

مذكرة موجزة

عما تم نشره من أوراق البردى العربية ، وما بقى منها بدون نشر

تعد أوراق البردى العربية من أهم المصادر التي يرجع إليها في الدراسات التاريخية . وقد اهتم قدماء المصريين بزراعة نبات البردى ، واستخرجوا منه الورق ، ونقشوا عليه حوادثهم التاريخية ، وحرروا عقود البيع والشراء والزواج ، وأذاعوا به منشوراتهم وأوامرهم الرسمية . وكانت أوراق البردى قبل الفتح العربي لمصر تحرر باللغتين اليونانية والقبطية ، وبقيت الحال على ذلك حتى نقلت الدواوين الى العربية في عهد عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) ، وذلك في بلاد الشام والعراق وفارس . ثم نقلت الدواوين الى العربية في مصر في عهد ابنه الوليد (٨٦ - ٩٦ هـ) ، وبذلك أصبحت القراطيس المصنوعة من البردى تحرر بالعربية بجانب اليونانية والقبطية .

وكان درج البردى الذي يصنع في دور البردى ، ثم يتداول في أيدي الناس عن طريق التجارة ، يتألف من عشرين ورقة ، ملصق بعضها ببعض . وتسمى الورقة الأولى من هذه الأوراق اللصق الأول ، وكانت تشتمل على الكتابة الرسمية التي نسميها الآن « الطراز » .

وقد اتضح من دراسة أوراق البردى العربية التي عثر عليها ، أن اللغتين اليونانية والعربية كانتا مستعملتين في دواوين الحكومة في أوائل الحكم العربي في مصر : الأولى على أنها اللغة الرسمية التي كانت تدون بها الأعمال في تلك الدواوين ، والثانية لأنها لغة الدولة الحاكمة . كما لوحظ أن بعض أوراق البردى كان يشتمل على كتابات باللغة القبطية الى جانب اللغتين اليونانية والعربية . وكانت اللغة القبطية تدون في ذيل بعض

الوثائق ، مما يدل على أن هذه اللغة قد ضعف شأنها بعد أن انتشرت اللغة العربية بين المصريين .

وتحتفظ دار الكتب المصرية في القاهرة بمجموعة نفيسة من أوراق البردى العربية التي تمدنا بكثير من الحقائق التاريخية للحكم الاسلامى فى مصر ، ولا سيما فى القرون الخمسة الأولى للهجرة . وقد اهتم الأرشيدوق رينر Reiner باقتناء مجموعة من نصوص أوراق البردى العربية ، كما اهتم الأستاذ موريتس Moritz ، مدير دار الكتب المصرية الأسبق ، باقتناء كثير من هذه الوثائق ، وضماها الى مجموعة أوراق البردى العربية بدار الكتب ، ولا سيما هذه الأوراق التى عثر عليها « بكمو أشقوه » ، والتي تمدنا بشيء غير قليل عن مراسلات قرة بن شريك والى مصر فى صدر الاسلام .

وقد نشر هذه المراسلات الأستاذ ك . ه . بكر C. H. Becker فى Islam, vol. II (1911) ، وفى Z. A., vol. XX (1906), pp. 94-103 ؛ كما نشر الأمير ليونى كيتانى Leone Caetani فى pp. 245-268 المستشرق الايطالى بعض صور شمسية لهذه الأوراق فى كتابه Annali dell'Islam, vol. V. وقد سبقهما الدكتور موريتس ، فأودع كتابه علم الخط العربى القديم Arabic Palaeography بعض لوحات من هذه الأوراق ، كما نشر نماذج طريفة لأوراق البردى التى تتألف منها هذه المجموعة فى مقالته التى نشرها فى الجزء الأول من دائرة المعارف الاسلامية . على أن أحدا من العلماء لم يتصد لنشر صور شمسية أو نصوص لهذه الأوراق العربية ، برغم اهتمامهم الى عدد كبير منها ، حتى بعث الأستاذ موريتس الى الدكتور أدولف جروهمان Adolfe Grohmann ، أستاذ اللغات السامية وتاريخ الثقافة الشرقية بجامعة براغ التشيكوسلوفاكية ، ببعض صور شمسية لهذه النصوص .

لكن الأستاذ جروهمان لم يتمكن من وصفها وصفا دقيقا ، حتى سنحت له الفرصة بالحضور الى مصر في سنة ١٩٢٥ ، فرجع الى كنوز أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية ، كما استعان بالآراء التي أدلى بها الأخصائيون في علم أوراق البردى في مؤتمر المستشرقين ، الذي انعقد بمدينة ليدن في هولندا سنة ١٩٣١ ، في تفهم الرموز وتوضيحها لتكون سائغة مألوفة للقراء .

ومنذ ذلك الوقت عكف الأستاذ جروهمان على دراسة هذه المجموعة النفيسة من أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ، حيث عثر بها على ٧١ طرازا ، وقد نشر ثمانية من هذه الطرز والوثائق الفقهية ، وتشتمل على ٢٠ لوحة ، وأودع هذه كلها الجزء الأول من كتابه *Arabic Papyri in the Egyptian Library* ، الذي قامت على نشره دار الكتب المصرية في سنة ١٩٣٤ . وقد ذيل المؤلف كل طراز بوصف يوضحه ، واشترك مع المؤلف في نقل هذا السفر الأول الى العربية وعلق عليه الأستاذ حسن ابراهيم حسن ، وراجع الترجمة الأستاذ عبد الحميد حسن ، وقامت دار الكتب المصرية على نشر هذه الترجمة في سنة ١٩٣٤ . وقد قام المؤلف بدراسة جميع النصوص التي وردت بهذه الأوراق دراسة عميقة ، من حيث نوعها وحجمها ومحتوياتها . ويشتمل الجزء الثاني على ٧٣ وثيقة فقهية نشرت للمرة الأولى ، وكان قد عثر عليها — على ما يبدو — في الأشمونين والقيوم . وقامت دار الكتب المصرية على نشر هذا الجزء في سنة ١٩٣٦ . ولكن ترجمته التي أنجزها الأستاذ حسن ابراهيم حسن ، وراجعها الأستاذ عبد الحميد حسن ، لم تنشر الى الآن . وحبذا لو بادرت دار الكتب الى نشرها ليستفيد منها الذين لا يعرفون اللغة الانجليزية .

أما الجزءان الثالث والرابع من هذا الكتاب ، فيشتملان على عدد كبير من الصكوك والوثائق التي تتعلق بالنظام المالى في مصر في القرون

الأولى للهجرة • وقد ظهر الجزء الثالث بالانجليزية فى سنة ١٩٣٨ ، وحال قيام الحرب الأخيرة دون انجاز طبع الجزء الرابع بسبب انقطاع الصلة بين المؤلف ومطبعة دار الكتب • وأما ترجمة هذين الجزئين الى العربية ، فقد عهدت وزارة المعارف الى الأستاذ حسن ابراهيم حسن بالقيام بهذه المهمة ، والى الأستاذ عبد الحميد حسن بمراجعة الترجمة ، أسوة بما اتبع فى ترجمة الجزئين الأول والثانى • وليس من العسير أن يقدم المترجم فى القريب العاجل ترجمة الجزء الثالث ، والجزء الرابع الذى لم يبق على انجاز طبعه بالانجليزية الا صفحات معدودات •

وانا لارجو أن تتاح للمؤلف الفرصة للحضور الى مصر لانجاز طبع ما بقى من الجزء الرابع ، ونشر الجزئين الخامس والسادس بالانجليزية والعربية ، حتى يتم اخراج هذا العمل العلمى ، وتعم فائدته قراء العربية ؛ والله المستعان !

حسن ابراهيم حسن